م.ت.ف. ـ الولادة المأزومة

بعد النكبة، تكرست مسألة اللجوء بعدما جرى التعامل معها على نطاق دولي مؤسساتي (الأنروا، وخلافها من المؤسسات). وقد أسهمت الدول العربية المضيفة في تأطير هذا التكريس فأضفى على الواقع الفلسطيني في الشتات بُعد جديد (المخيمات) شكّل، في حينه، اطاراً مؤاتياً للنمو الثقافي والاجتماعي والسياسي. وفي هذا الاطار تكونت بوتقات اجتماعية شبه متكاملة. وساعدت تلك البوتقات على نمو اولى البذور السياسية الفلسطينية، والتي غالباً ما جاءت إلى المخيمات من خارجها؛ وخاصة عبر رحم الحركات السياسية العربية الكلاسيكية، او الحديثة منها، بعد ان تم تمثّل هذه الافكار، والتضال في سبيلها عبر فترة هي من أصعب فترات الاغتراب الفلسطيني، واكثرها قسوة وعذاباً خلال السنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٦٠، ومن خلال المعاناة الحادة، ولدت فصائل م.ت.ف. وخرجت الى حيز الوجود والعلن، بغزارة وارتجالية وعفوية لا تبررها الا حالة الفصام المفروض بين الانسان الفلسطيني، وارضه كوطن. وكان من شأن تلك الحالة خلق المزيد من الأوهام السياسية والعسكرية، وطغيان البعد الرومانسي على الطروحات السياسية الفلسطينية بمختلف اتجاهاتها، وفي طليعتها الميثاق القومي الفلسطيني ذاته.

وبالرغم من الفعالية البارزة لنشاط الفلسطينيين داخل الأحزاب القومية العربية (البعث، والقوميين العرب، مثلاً) في الخمسينات، الا ان التفكير بانشاء منظمات فلسطينية مستقلة بقي هو الاقوى والاشد طغياناً على اتجاهات النشاطات السياسية الفلسطينية السرية. ولعل تغييب الدور الفلسطيني خلال فترة ليست بالقصيرة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٤) لعب دور الباعث والمحرض لهذه التوجهات الفلسطينية التي بقيت مكتومة الانفاس في ظل المد القومي ـ العروبي العارم آنذاك. ولقد رأى عامة الفلسطينيين في هذا المد املاً لهم بالخلاص من منافيهم. ولكونهم لا يمتلكون كياناً سياسياً خاصاً بهم، كان من الطبيعي ان يكونوا اكثر تحمساً من غيرهم للوحدة، والتي وان ألغت الكيانات الاقليمية فان نصيب القضية الفلسطينية منها هو وحدة الموقف العربي. الا ان تلك المشاعر لم تمنع الفلسطينيين من ان يبحثوا عن دور لهم في هذه المعركة الدائرة، والتي كانت الانتلجنسيا الفلسطينية ترى فيها المدى العربي الذي تحل فيه المسائل القطرية على حساب المسألة الفلسطينية ،التي لا صاحب لها.

فعندما نادى الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم في كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٥٩ بضرورة انشاء جمهورية فلسطينية عربية فوق الأراضي الفلسطينية، في قطاع غزة والضفة الغربية، سارعت الأردن ومصر الى اتهامه بالتآمر على القومية العربية، وبأنه شعوبي، اقليمي، معاد للوحدة العربية. واتخذ الاردن قراره منذئذٍ بمنح الجنسية الاردنية للفلسطينيين، وقامت الحكومة المصرية بانشاء الاتحاد القومي الفلسطيني في قطاع غزة.

وعلى اثر وفاة أحمد حلمي عبد الباقي، رئيس حكومة عموم فلسطين «الصورية»، سنة ١٩٦٢، قامت جامعة الدول العربية بتسمية أحمد الشقيري مندوباً لفلسطين في جامعة الدول العربية. وعمل الشقيري من خلال مهمته تلك على انشاء م.ت.ف.، بموافقة جامعة الدول العربية ايضاً. وبذلك، حمل الوجود الفلسطيني المتمثل في م.ت.ف.، برئاسة احمد